سلسلة شهداء الإسلام للناشئة

9

عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي بْنِ سَلُول

الابن البار

تأليف

على إمبابى

2007

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الكتــاب : عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول – الابن البار .

الكاتــب : علي شوقى إمبابى .

الطبعة الأولى : 2007 .

رقم الإيداع : 2007 / 16270

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمـد لله.. والصـلاة والسـلام علـى رسـول الله – صـلى الله عليـه وسـلم– أبنـائى طـلاب مرحلـة التعلـيم الأساسـى.. وكـل محـب للقـراءة مـن الناشئة.. وكل راغب فى نشر الثقافة.. وخاصة القائمين على مكتبات مصر فى شتى بقاعها الطيبة.. ولكل مؤمن بدينه أقدم إليهم جميعا سيرة: (عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَـي بْنِ سَلُول – الابن البار) من سلسلة شهداء الإسلام (شهداء اليمامة)، وإنه لمن يمن الطالع أن أقدمها في ظل هذا الاهتمام الكبير بالقراءة ، وقد أعاننى على مواصلة الكتابة.. وإخراج هذه السيرة فى الصفحات التى بين يديك عون الله وتوفيقه، وقبول واستحسان أبنائى الطلاب، وتشجيع الأخوة الزملاء الأعزاء، ورغبتى فى إجلاء مواقف هذا الشهيد في أصعب .. وأقسى معارك التاريخ الإسلامى ألا وهى المعارك ضد المرتدين بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخاصة المعارك التى دارت رحاها على أرض اليمامة، واستشهد بها هذا البطل بعد أن سطر اسمه بأحرف من نور فى أزهى صفحات التاريخ الإسلامى.

وفى هذا الكتاب نتناول سيرة هذا البطل ، ونبين كيف انتزع أعظم الانتصارات، وكيف أعاد الأمن والأمان للدولة الإسلامية فى عهد الصديق وما بعده، وكيف استشهد.

إن سيرة هذا الشهيد هى النور للأبناء.. والهداية لهم .. والنموذج الذى يحتذى .. والقدوة الصالحة .. والفدائية من أجل الحق .. والحقيقة والإيمان.. ومن أجل تدعيم الإيمان.. ومن أجل التأكيد على قوة الإيمان، ولذلك انتصر.. ولذلك أصبح نورا يهدى الحيارى فى الدنيا، وفى الآخرة فى جنات الفردوس حياً يُرزق عند ربه.

وإنا لنحمد الله أن هدانا لاستكمال هذا العمل المتواضع، لعله يكون لنا فى ميزان أعمالنا.. فقد كتبنا عن هذا الشهيد بكل الإيمان بدوره.. وسيرته.. وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن ينفع الأبناء بسيرته.

والحمد لله فإن تراثنا الإسلامى يجد كل رعاية.. واهتمام من القائمين على الثقافة.. والفكر.. والمكتبات التى تواصل رسالتها التربوية.. وأهدافها النبيلة بربط الأبناء بالتراث الحضارى للأجداد، وهذا التراث المتميز منذ فجر التاريخ.

نفع الله أبناءنا بهذا الكتاب؛ لأن الثقافة هى سلاحنا الماضى.. وحصننا المنيع لمسايرة ركب الحضارة.. والتقدم، ولمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين.

القاهرة – المقطم 2007 المؤلف

على شوقى إمبابى

(9)

عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي بْنِ سَلُول

الابن البار

(1)

الملك المخلوع

أشرق نور الإسلام على المدينة، وفرح مسلموها بقدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – إليهم، وامتلأت أحياء يثرب بأهلها يرحبون بالمهاجرين، وامتزج المهاجرون من أهل مكة.. بالأنصار من أهل المدينة، وهم يتطلعون إلى حياة جديدة.. ومستقبل أفضل يسوده الأمن.. والحب بعيدا عن صراعات حياتهم السالفة.

فرح الأوس.. واستبشر خيرا الخزرج، لأن قدوم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالحب.. والتسامح.. والرحمة.. قضى إلى غير رجعة على الصراع.. والكراهية.. والقتال بينهما.

وعلى الجانب الآخر فى المدينة كان اليهود لا يرحبون بقدوم المهاجرين.. وكان المنافقون أيضا لايستريحون لقدومهم، وعلى رأس هؤلاء المنافقين زعيم النفاق بالمدينة "عبد الله بن أبى بن سلول" [1] الذى أسلم

---

(1) سلول : امرأة من خزاعة، وهي أم أبي جد عبد الله بن عبد الله بن أبي ونسب إليها ابنها أبي" وصار يعرف بابن سلول.

وأظهر الإسلام، وقلبه غير مطمئن به.. لذلك دأب على حرب الإسلام.. ومعاداة المسلمين، وكانت له مواقف خيانة.. وغدر.. فقد خان الرسول – صلى الله عليه وسلم – وغدر بالمسلمين فى موقعة أحد.. حين اجتمعت قريش لحرب المسلمين، وخرجت بكل قوتها.. ورجالها ونسائها.. وعبيدها.. ومن تابعها من كنانة، وتهامة، وخرجوا للثأر من المسلمين.. وهم على استعداد بالعدد.. والعدة.

فلما سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باستعداد قريش، وأنها قد نزلت فى مواجهة المسلمين، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمسلمين: إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة، وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها ".

وكان رأى " عبد الله بن أبى بن سلول" مع رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم، ويرى رأيه فى ذلك، وهو ألا يخرج المسلمون إليهم، وكان رجال من المسلمين ممن كان فاتهم الاشتراك فى انتصار المسلمين فى موقعة بدر الكبرى قالوا:

" يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا،

فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبى: يا رسول الله، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا إلا هزمنا، ولا دخلها علينا عدو إلا انتصرنا عليه، فاترك أهل قريش وحالهم، فإن أقاموا حولها أقاموا بشر إقامة، وإن دخلوها علينا قاتلهم الرجال فى وجههم، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبن كما جاءوا.

فلم يزل المسلمون الذين يريدون الخروج لمواجهة قريش خارج المدينة رغبة منهم فى القتال، حتى دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيته فلبس درعه واستعد للقتال، وخرج للمسلمين، وحينئذ ندم المسلمون، وقالوا:

" يا رسول الله استكرهناك، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: " ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته (درعه) أن يضعها حتى يقاتل"[1].

فخرج الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى ألف من أصحابه، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس، حتى إذا كانوا بين

(1) السيرة النبوية– ابن هشام جـ3 صـ7

المدينة وجبل أحد انصرف عنه رأس المنافقين عبد الله بن أبى، وانصرف معه ثلث جيش المسلمين عن الرسول – صلى الله عليه وسلم، وقال المنافق: " أطاعهم وعصانى، ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس، فرجع بثلث الجيش، وهم من تبعه من قومه من المنافقين.. وشياطين الخيانة، ولهذا المنافق مواقف كثيرة تدل على خيانته.. وغدره.. ونفاقه.

لم كانت كراهية عبد الله بن أبى للإسلام.. والمسلمين شديدة؟!

- لأن "الخزرج " بالمدينة كانت قد تأهبت فى احتفال بهيج، وأجمعت أمرها على أن يتوجوا عبد الله بن أبى ابن سلول، ويملكوه أمرهم قبل الإسلام، فلما أشرق نور الإسلام على المدينة المنورة، وأسلم الأوس والخزرج، وجاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – رجعوا عن اختياره ملكا لهم، وخلعوه عن الملك قبل أن يتولى مقاليده على الخزرج بالمدينة.

ولم خلعوا عبد الله بن أبى عن الملك؟

- لأنهم وجدوا ما هو خير وأبقى.. وجدوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – جاء إليهم بالخير.. والحق.. والعدل.. والمساواة، وجاء بالحب..

والتعاون.. والتسامح.. لذلك خلعوه قبل أن يتسلم مقاليد ملكه المنتظر.. والمزعوم.

فاشتعل قلب ابن أبى بنار الحقد.. والغيرة.. والحسد على الإسلام والمسلمين.. وأخذته عزة السلطان بالإثم وأخذته غيرة الملك المخلوع بالحقد على الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ودأب على الغدر والخيانة، لأن الحسد الذى خيم على قلبه.. وسيطر على عقله بسبب نزعة الملك.. والسلطان الذى ضاع منه بين ليلة وضحاها. ولما ضاع منه ملك الخزرج ثار ثورة الملك المخلوع، ولم يتمكن من كتم غيظه.. وحقده، وكرس حياته كلها على الحقد على الإسلام والمسلمين.. والرسول، وعاش.. ومات منافقا.. فاستحق هذا الملك المخلوع أن يكون زعيم النفاق بالمدينة وما جاورها.

(2)

الوقيعة

بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن بنى المصطلق وهم من خزاعة، قد اجتمعوا فى حيهم على مقربة من مكة يتآمرون على قتله، وكان يتزعمهم قائدهم الحارث بن ضرار.

وبدأ الرسول – صلى الله عليه وسلم – بتقصى الحقائق حول أمر بنى المصطلق، فعرف من أحد البدو أنهم يريدون قتله.. فخرج إليهم، لينقض عليهم قبل أن يتموا استعدادهم للهجوم على المسلمين، وجعل راية المهاجرين لأبى بكر الصديق، وراية الأنصار لسعد بن عبادة، ونزل المسلمون على ماء قريب من بنى المصطلق يقال له " المريسيع" ثم حاصر المسلمون بنى المصطلق، فهرب كل من جاء لمناصرتهم، وقد قتل منهم عشرة، ولم يستشهد من المسلمين إلا " هشام بن صبابة" أصابه أحد الأنصار اعتقادا أنه من الأعداء، ولم يستطع بنو المصطلق مواجهة المسلمين، فاستسلموا وأخذ أسراهم ونساؤهم وإبلهم.. وما شيتهم. وكان فى جيش المسلمين أجير لعمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يقود له فرسه، وبعد انتهاء المعركة..

واستسلام بنى المصطلق، ازدحم أجير عمر مع أحد رجال الخزرج على الماء، فتشاجرا.. وتصايحا كل ينادى على قومه يقول أجير عمر: يا معشر المهاجرين، ويقول الخزرجى: يامعشر الأنصار، وسمع عبد الله بن أبى النداء، وهو الذى قد خرج مع المنافقين فى غزوة بنى المصطلق رغبة فى الحصول على حقه فى الغنيمة بعد نصر المسلمين، وحين تشاجر المهاجر والأنصارى وجد ابن أبى أن الفرصة سانحة للوقيعة بين المسلمين، ولينفث سمومه.. وينشر حقده.. ويشيع روح الفوضى والانقسام بين المسلمين، وليعبر عن حقده على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال لجلسائه من الأنصار: " لقد كاثرنا المهاجرون فى ديارنا، والله ما عدنا وإياهم إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك "

أما والله لئن رجعنا إلى المدينة، ليخرجن الأعز منها الأذل!...

فأخبر أحد المسلمين الرسول – صلى الله عليه وسلم – بما كان من عبد الله بن أبى، وكان عنده عمر بن الخطاب، فهاج عمر لما قاله هذا المنافق لما فيه من إهانة للمسلمين، وللوقيعة بين المهاجرين والأنصار، وقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه: مر به بلالا فليقتله!. هنا ظهر الرسول –

صلى الله عليه وسلم – كعادته القائد الحكيم.. البعيد النظر، حينئذ التفت إلى عمر وقال: " فكيف يا عمر إذا تحدث الناس، وقالوا إن محمدا يقتل أصحابه !؟"

وعرف ابن أبى بن سلول أن خبر مافعله للوقيعة بين المهاجرين والأنصار قد وصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – فذهب إليه، وأقسم أنه لم يقل.. ولم يفعل ما نسب إليه، ولكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قرر الرحيل من المكان الذى أثار فيه ابن أبى الوقيعة بين المهاجرين والأنصار، وانطلق الجيش سيرا ما يقرب من يوم، وحتى صباح اليوم الثانى حتى شروق الشمس، وعندما وضع المسلمون أمتعتهم ناموا نوما عميقا من شدة التعب، وأنساهم التعب ما تحدث به ابن أبى للوقيعة بينهم، وعادوا بعد ذلك إلى المدينة، ومعهم ما حملوا من غنائم بنى المصطلق وأسراهم.. وسبيهم، ومعهم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار قائد الحى المهزوم وزعيمه.

وعند توزيع الغنائم كانت جويرية بنت الحارث من نصيب أحد الأنصار، فأرادت أن تفتدى نفسها منه، فأغلى الفداء لمعرفته أنها ابنة زعيم

بنى المصطلق، وأن أباها سيدفع ما يطلب منه لتحرير ابنته، وخافت جويرية من مغالاة هذا الرجل فى الفداء، فذهبت إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم، وقالت: " أنا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه، وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك، وقد وقعت فى سهم فلان، فكاتبته على نفسى، وجئتك أستعينك على كتابتى. "

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "فهل لك فى خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أقضى كتابتك، وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت" [1] فلما بلغ الخبر للمسلمين، أطلقوا من بأيديهم من أسرى بنى المصطلق إكراما لنسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إياهم، فعتق بعتق جويرية مائة أهل بيت من بنى المصطلق.

---

(1) السيرة النبوية – ابن هشام جـ 3 صـ 238 – رواه البخارى ومسلم. وهذا هو المعروف كما يشهد له حديث عائشة فى الصحيحين، السيرة النبوية جـ4 صـ298

(3)

بين الإيمان والعاطفة

عاد المسلمون إلى المدينة بعد انتصارهم على بنى المصطلق، واستفادوا الغنيمة أيضا، فزاد غيظ.. وحقد ابن أبى بن سلول على الإسلام.. والمسلمين، واستمر فى نفاقه.. وغدره.. والوقيعة بين المهاجرين والأنصار.. وزاد حسده على الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين مع تظاهره بالإسلام، وتأكيده دائما على نفى ما نسب إليه من مكائد.. وما نقل عنه للرسول – صلى الله عليه وسلم.

وليكشف الله سبحانه وتعالى نفاق ابن أبى بن سلول نزلت سورة المنافقين فانكشف ابن سلول وغيره، وفى هذه السورة يقول الله تعالى:

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [1].

وعندما سمع المسلمون الآيتين السابقتين ظن بعض القوم أن فيها قضاء على عبد الله بن أبى بن سلول، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لا محالة سيقتله، فذهب ابنه الصالح.. التقى.. الورع.. قوى الإيمان.. إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقال: يا رسول الله، إنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى بن سلول فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه [2] ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى، وإنى لأخشى أن تأمربه غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى على الأرض حيا، فأقتله، فأقتل رجلا مؤمنا بكافر، فأدخل النار.

هذه هى مشيئة الله سبحانه وتعالى.. وإرادته.. وهذا هو قدر الابن " عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي " أن يكون مسلما حسن الإسلام، وأن يكون الأب منافقا شديد النفاق وليس فى مقدور أى ابن أن يختار أباه.. أو أمه.

فالإسلام عند الابن أغلى منحة من الله له فى دنياه.. وآخرته،

---

(1) سورة المنافقين: الآيتان (7 ،8)0 حديث زيد بن أرقم رواه البخارى من طرق عند تفسير سورة المنافقين وكذلك رواه الإمام أحمد والنسائى والترمذى.

(2) السيرة النبوية – ابن هشام جـ3 صـ 236

والرسول أحب خلق الله إليه، والأب كما أسلفنا شديد الكراهية للإسلام.. وشديد الحسد للرسول – صلى الله عليه وسلم.

عاش عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي أياما عصيبة لايرى النور ولا النور يراه، وسيطر عليه القلق النفسى الرهيب.. والصراع بين الإيمان بالله وبرسوله، وبين عاطفة حبه لأبيه الذى ارتكب أفعالا منافية لقيم وأخلاق المسلم الصحيح الإسلام.

وهذا الحوار الذى دار بين الابن والرسول – صلى الله عليه وسلم– إن دل على شىء فإنما يدل على بلاغته.. وإيجازه فى قوة تعبيره عن حالته النفسية التى تضطرب فيها أقوى الدوافع النفسية.. وأسمى النزعات الإنسانية.. عوامل صدق الإيمان.. والعاطفة.. والبر نحو الأب الذى أخطأ.. والشهامة العربية التى فطر الإنسان العربى عليها.. والحرص على سلامة المجتمع الإسلامى.. وأن انكشاف أمر أبيه كما أوضحته سورة المنافقين ودعوة البعض لقتله.. ربما يؤثر هذا على أمن.. وأمان.. واستقرار المسلمين، ويثير الفتنة والفساد بين المجتمع الآمن بالمدينة.. ويعيد عادة الأخذ بالثار بعد أن تلاشت من هذا المجتمع... كل هذا يمكن أن يحدث إذا قتل أحد

المسلمين أباه، فالابن عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي يرى أن أباه سيقتل، والابن لا يطلب الصفح عن أبيه.. أو يرجو النبى ألا يقتله، لأنه يؤمن بأنه ينفذ تعاليم.. وأوامر الله سبحانه وتعالى، والابن متأكد أن أباه منافق، ولكنه يخشى من نفسه.. وما تتطلبه عاطفته نحو أبيه.. وما تفرضه عليه الكرامة.. والنخوة العربية أن يثأر له ممن قتله، يريد هذا الابن بعاطفة الأبوة أن يتحمل هو قتله، وأن يحمل بنفسه رأس أبيه إلى النبى -صلى الله عليه وسلم-.. إنها بكل المقاييس مأساة نفسية لايتحملها إلا أصحاب النفوس السامية.. فما أقسى هذا الخيار الذى فرضه الابن على نفسه.. مع أن هذا الخيار يجعل قلبه ينزف دما وحسرة على أبيه.. ويمزق نفسه حزنا عليه، ولكنه يجد إيمانه بالله وبرسوله أقوى من العاطفة نحو الأب.. والأهل.. والولد.

هكذا رأى الابن باختيار أن يكون هو الذى يقتل أباه، ولا أحد غيره.. يكون بهذا قد حمى نفسه من أن يدخل النار.. وحمى المجتمع الإسلامى من ظهور عادة الثأر من جديد، فتثير الانقسام فى المجتمع الإسلامى الناشئ بالمدينة.

- **هل ترك هذا الصحابى يعيش مأساته النفسية وحده؟**

- **لم يكن هذا الصحابى وحده أبدا.. لأن إجابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – كانت طوق النجاة له، فقال له " إنا لا نقتله، بل نحسن صحبته، ونترفق به ما بقى معنا، ولا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، ولكن بر أباك وأحسن صحبته "[1].**

نعم لم يكن " عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي " وحده، بل جاءت كلمات الرسول – صلى الله عليه وسلم – نورا.. وأملا لهذا الصحابى الحائر.. فاستراح من صراعه النفسى بين الإيمان والعاطفة.. وحماه الله من مصير مجهول.. فحمد الله وشكر له نعمته عليه.. إنه نعم المولى.. ونعم النصير.

---

(1) السيرة النبوية – ابن هشام جـ3 صـ 236 ، وفى أسد الغابة – ابن الأثير جـ3 صـ297 .

(4)

الابن البار

عاش أهل المدينة يتحدثون عن بر عبد الله الابن بأبيه عبد الله بن أبى، وكان عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي يقول: "فوالله لقد علمت الخزرج ما كان من رجل أبر بوالده منى ".

هذا ما كان من بر عبد الله بأبيه قبل الإسلام، فلما أسلم كان أبر بأبيه، لأن الإسلام أمر المسلمين بصلة الرحم وعرفهم بها.. وعلمهم حمايتها.. ورعايتها.. فحب الوالدين.. والإخلاص لهما.. وبرهما أمور فرضتها الشريعة الإسلامية.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: " أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أبوك"[1].

---

(1) رواه مسلم – "صحيح مسلم" – باب بر الوالدين صـ 1271

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين فى الدنيا، وعلى الله الجزاء فى الآخرة، حتى لو كان أحد الوالدين بعيدا عن الهداية، أو مسلما ولا يطبق تعاليم الإسلام.

ومع بعد أحدهما أو كليهما عن الإسلام، فالإحسان لهما واجب، قال تعالى:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

وهكذا علم الإسلام المسلمين.. وربـاهم، فكانوا يطبقون تعاليمه بدقة لينالوا رضا الله.. وجنته، وقصة عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي بْنِ سَلُول مع أبيه المنافق.. المعاند الذى حارب الإسلام فى مواقف كثيرة خير دليل على ذلك، وحان وقت الرحيل.. رحيل الأب عبد الله بن أبى.

(2) سورة لقمان الآيتان (14 ، 15)

* مات الأب فما موقف الابن؟

* يقول ابن عمر: " جاء عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين مات أبوه، فقال: أعطنى قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال:

"إذا فرغتم فآذنونى، فلما أراد أن يصلى عليه جذبه عمر وقال: أليس قد نهى الله عز وجل أن تصلى على المنافقين فقال: أنا بين خيرتين: استغفر لهم أو لا نستغفر لهم، فصلى عليه"[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [2] فترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصلاة عليهم.

نعم إنه الابن البار بأبيه.. عامله معاملة حسنة، وكان برا به.. وأحسن صحبته طوال حياته.. ولما مات كفنه.. وشيعه إلى قبره.. وعلى الله حسابه.. وبهذا قد أعطى عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي.. المثل الصالح.. والقدوة الحسنة فى معاملة الأبناء لآبائهم.. وضرب لنا مثلا فى البنوة الصالحة.. وأصبح نموذجا إسلاميا يحتذى للابن البار.

---

(1) أسد الغابة – جـ3 صـ 297، تحفة الأحوذى جـ8 صـ 499.
(1) سورة التوبة آية (84)

(5)

فدائيته

كان عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى من السابقين إلى الإسلام، ومنذ أسلم.. حسن إسلامه.. وصدق إيمانه.. وتحمل تبعات الجهاد فى سبيل الله، وكان بطلا من أبطال الإسلام الذين أبلوا بلاء حسنا، فمنذ أسلم لم يترك موقعة أو سرية إلا وشارك فيها، فقد شارك فى موقعة بدر الكبرى... وشهد مع رسول الله المشاهد كلها.

وكان يوم أحد يوما عصيبا على المسلمين، وأراد الله أن تكون هذه المحنة اختبارا للمسلمين ليتميزالمؤمن الصادق عن الكاذب المنافق، فقد أظهر الله المسلمين على أعدائهم فى موقعة بدر، فارتفع ذكرهم، وذاع فى الآفاق صيتهم.. وخبرتهم، فدخل فى الإسلام من ليس من المسلمين، فاقتضت حكمة الله أن يسبب لعباده محنة تميز المؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب، والمخلص من الخائن.

وفعلا بعد هزيمة المسلمين فى أحد رفع المنافقون رؤوسهم،

وتحدثوا فيما كانوا يخفونه فى صدورهم الخبيثة، وحينئذ عرف المؤمنون أن لهم عدوا يقيم بينهم فى ديارهم، وعليهم أن يستعدوا لـه دائما، وألا يصيبهم الغرور، ويكونوا على حذر.. ويقظة دائمين.

ورغم الهزيمة يوم أحد إلا أن بطولة الأبطال من شجعان المسلمين، كانت المشاعل التى تضىء الطريق إلى فتوحات جديدة.. فى أرض جديدة خارج حدود الجزيرة العربية.

وكانت بطولة عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى يوم أحد دليلا على صدق إيمانه.. وشجاعته، فقاتل فى هذا اليوم حتى أصيب بجراح عديدة فى وجهه، حتى سقطت ثنيته.. وكسر أنفه، ولما رأه الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمره أن يتخذ مكان ثنيته التى سقطت منه ثنية من ذهب.. "ويروى عن عروة بن الزبير عن عائشة – رضى الله عنها – عن عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى أنه قال: ندرت (سقطت) ثنيتى، فأمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أتخذ ثنية من ذهب "[1].

وعاش هذا البطل يجاهد فى صفوف المسلمين مدافعا عن

(1) أسد الغابة فى معرفة الصحابة– جـ3 صـ 297.

العقيدة.. فقد صدق عبد الله ما عاهد الله عليه.. وشارك فى الهجوم على مشركى مكة فى اليوم التالى لموقعة أحد، ولم تؤثر هزيمة أحد فى عزيمته وعزيمة المسلمين، بل جاهدوا لنشر دينهم.. والدفاع عن عقيدتهم.. وكان الله معهم فنصرهم فى مواطن كثيرة حتى انتشر الإسلام فى شتى بقاع الأرض.. مشارقها.. ومغاربها.. ودخل الناس فى دين الله أفواجا، وجاءت سورة "النصر" لتؤكد هذا المعنى، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾[1].

وإلى جانب تبشير سورة "النصر" بنصر المسلمين، لكنها أعلنت انتهاء مهمة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى الحياة الدنيا.. وبداية مرحلة جديدة.. وحاسمة فى تاريخ الإسلام.. والمسلمين.

---

(1) سورة النصر.

(6)

شهيد اليمامة

قبض الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى، وتولى أبوبكر الصديق خلافة المسلمين، وفى بداية توليه الخلافة.. واجه ردة المرتدين فى أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية وما جاورها، فوجه أحد عشر لواء لمواجهة المرتدين فى عقر دارهم، وكان عكرمة بن أبى جهل هو المكلف بالقضاء على ردة المرتدين فى بنى حنيفة باليمامة، ولكنه تعجل النصر، فاستطاع مسيلمة الكذاب أن يوقع به هزيمة شنيعة.. وشرد جيشه، فحزن أبوبكر الصديق لهزيمة جيش المسلمين.

ووجه أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – خالد بن الوليد إلى اليمامة لحرب المرتدين هناك بقيادة مسيلمة الكذاب فى حنيفة، وأمد الصديق خالدا برجال من المهاجرين والأنصار أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذين شهدوا معه بدرا، وأحدا، والخندق، ومعارك أخرى، وأبلوا فى هذه المعارك بلاء حسنا، وأمده أيضا برجال من القبائل التى عرفت بالشجاعة.. والإقدام، وعلى كل قبيلة زعيمها، ولقد كان ثابت بن قيس،

والبراء بن مالك على رأس الأنصار، وكان زيد بن الخطاب، وأبو حذيفة على رأس المهاجرين وغيرهم من أبطال.. وشجعان المهاجرين.. والأنصار.. والقبائل.

لماذا كان اهتمام أبى بكر بحرب اليمامة؟

- لأن فتنة الردة.. والتنبؤ كانت أخطر من توقعات المتوقعين لتعرض الإسلام لأفظع مصير.. وأخطر مواجهة، ولأن مسيلمة باليمامة كان قد جمع جيشا من ستين ألف مقاتل يساندونه، وهم على استعداد لقتال المسلمين، وأنهم يؤمنون بمسيلمة، وعلى استعداد لمواجهة الموت فى سبيل الدفاع عن هذا الكذاب، فإذا لم يقدر أبو بكر للموقف تقديره السليم، ويرسل إلى اليمامة خيرة جند المسلمين، فسوف يعرض الإسلام للخطر، وتتعرض سياسته فى مواجهة المرتدين للفشل، وأبوبكر أعمق فكرا.. وأبعد نظرا.. وأقوى عزيمة.. وإيمانا.. من أن يعرض الإسلام للخطر.. أو سياسته للفشل.

كان يوم اليمامة من الأيام الحاسمة فى تاريخ الإسلام والمسلمين، فقد جمع مسيلمة جيشه فى "عقرباء" فى طرف اليمامة، وجمع أموال المرتدين، وجعلها خلف ظهورهم، وكان عدد جيش مسيلمة ستين ألفا من

المقاتلين، وهذه الكثرة فى الجيوش لم تسمع عنها العرب من قبل.

وقف الجيشان ينتظران بداية المعركة الفاصلة.. ومن ينتصر فى هذه المعركة فسوف تكون له الغلبة.. والسيطرة على الجزيرة العربية كلها.. وسوف يواجه المهزوم مصيرا حرجا فيه نهايته، ولن يتمكن من المواجهة مرة ثانية.. لأن محو آثار الهزيمة فى هذه المعركة أمر صعب.. بل شديد الصعوبة.

بدأت المعركة.. وانتصر مسيلمة فى بدايتها.. وتراجع المسلمون، وواجه خالد بن الوليد موقفا حرجا عندما هجم جنود مسيلمة على خيمته، فتركها، واندفع ليحمس جيشه.. ونادى امتازوا أيها الناس، لنعرف من أين نؤتى.. فامتازوا فأبلى الأنصار.. والمهاجرون.. والقبائل، ونادى خالد فى جيشه (وامحمداه) فأفزع هذا النداء مسيلمة الكذاب وجيشه.. وحمس جيش المسلمين، فاجتمع حول خالد مجموعة من شجعان المسلمين وحاربوا بشجاعة.. وفداء من أجل النصر.. أو الشهادة.

وشارك عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى فى حرب اليمامة، وكان عبد الله بطلا مضرب المثل فى الإقدام، وتجلت الشهادة أمام عبد الله،

وشعر بأبواب الجنة تفتح أمامه.. ليعيش خالدا فيها.. وأظلت عبد الله نسمة من نسمات الجنة.. أرته الجهاد فى سبيل الله أعظم الأعمال، وأشعرته أن الحياة الدنيا لهو.. ولعب.. وغرور باطل، فانصهر فى صفوف المجاهدين من جيش المسلمين يطلب النصر.. أو الشهادة.

وقاتل عبد الله قتال الشجعان.. واقتحم المخاطر.. وجال وصال.. يضرب يمنة.. ويسرة، وكان لشجاعته الأثر القوى الذى أزاح الفزع عن أنفس المجاهدين من المسلمين، وظل يجاهد حتى خلصت الجراح إلى جسده من كل ناحية، حتى نالهما معا: الشهادة.. وتحقق النصر للإسلام.. وللمسلمين، فصعدت روحه إلى خالقها.. فرحة بنصر الله.. وأكثر فرحا بجنة الخلد خالدا فيها.. وأصبح عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَي الأنصارى شهيد اليمامة فى سجل الشهداء فى أقدس.. وأشرف معارك المسلمين وأعظمها. قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1].

(1) سورة آل عمران :الآية (169)

المراجـــع

1- القرآن الكريم.

2- تفسير القرطبي.

3- صحيح البخاري.

4- صحيح مسلم – طبعة مكتبة الإيمان، بالمنصورة.

5- المعجم الوجيز – معجم اللغة العربية – عام 2000.

6- المختار الصحاح.

7- المصباح المنير.

8- الجامع لأحكام القرآن- لأبى عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي.

9- الطبقات الكبرى – ابن سعد.

10- سيرة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام – مراجعة أ.د./ محمد خليل هراس بكلية أصول الدين – الأزهر – مكتبة الجمهورية.

11- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن عبد البر- تحقيق طه عبد الرءوف سعد

12- جمهرة أنساب العرب – أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي.

13- صفوة الصفوة– أبو الفرج عبد الرحمن الجوزى.

14- الصديق أبوبكر – محمد حسين هيكل.

15- عبقرية الصديق – عباس العقاد.

16- عبقرية خالد – عباس العقاد.

17- أشهر مشاهير الإسلام – السيد رفيق العظم بك.

18- خلفاء محمد (صلى الله عليه وسلم) – عمر أبو النصر.

19- الروض الأنف – السهيلي.

20- أسد الغابة ، في معرفة الصحابة – ابن الأثير. ط. دار الشعب.

21- جمهرة رسائل العرب – أحمد زكي صفوت.

22- صفوة السيرة المحمدية – الشيخ أحمد حسن الباقوري.

23- رجال حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) – خالد محمد خالد – دار الكتاب العربى – بيروت – 1973م .

24- شهداء اليمامة جـ 1 – علي إمبابي – المصرية للنشر والتوزيع عام 1997 م.

25- مختارات الأحاديث النبوية – السيد الهاشمى – دار القلم.

26- البداية والنهاية – ابن كثير.

27- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب – ابن عبد البر.

28- قبسات من السنة – أحمد البسيونى – مطبعة السعادة عام 1972م.

كتب للمؤلف

1- نظرات في الأدب العربي الحديث عام 1973م – النهضة العربية الفجالة.

2- السادات صانع القرارات تقديم –ممدوح سالم – رئيس وزراء مصر عام 1975م – النهضة العربية الفجالة.

3- الإسلام والتفرقة العنصرية عام 1975م. ط-(1) – النهضة العربية الفجالة.

- الإسلام والتفرقة العنصرية عام 1980م. ط-(2) – المصرية للنشر والتوزيع.
- الإسلام والتفرقة العنصرية عام 1999م. ط-(3) – المصرية للنشر والتوزيع.

4- أبو عبيدة بن الجراح – أمين الأمة – عام 1989م- النهضة العربية.

5- شهداء اليمامة الجزء الأول .

6- أبو دجانة ـ صاحب العصابة الحمراء ـ النهضة العربية بالفجالة 1993م.

7- زيد بن الخطاب – الفدائي الصامت – المصرية للنشر والتوزيع1997م.

8- ثابت بن قيس – خطيب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المصرية للنشر والتوزيع 1997م.

9- سالم مولى أبو حذيفة ـ صوت الحق ـ المصرية للنشر والتوزيع1997م.

10- عباد بن بشر – معه من الله نور – المصرية للنشر والتوزيع1997م.

11- الإذاعة المدرسية – مفهومها – وظائفها : أهدافها وبرامج التدريب عليها – الإيمان بالمنصورة.

12- مسيلمة الكذاب – شعارات في كل عصر و آن – الإسراء بطنطا 1997م.

13- الذئب المفترى عليه – الإسراء بطنطا 1997م.

14- أعلام ورواد الدقهلية ـ طبعة أولى ـ المصرية للنشر والتوزيع 1996م.

15- أعلام ورواد الدقهلية – طبعة ثانية – الإيمان بالمنصورة 1999م.

16- أعلام ورواد الإسكندرية – الإيمان بالمنصورة عام 1999م.

17- كيف تكتب مقال في صحيفتك المدرسية – العلم والإيمان بدسوق – 2003.

18- الإعلام المقروء في المؤسسة التعليمية – العلم والإيمان بدسوق – 2004.

19- الإعلام المسموع في المؤسسة التعليمية – العلم والإيمان بدسوق – 2004.

20- كيف تجرى تحقيقاً في صحيفتك المدرسية – هبة النيل – المهندسين – 2006.

21- رواد.. وأعلام دمياط – الطوبجى – لاظوغلى – القاهرة – 2006.

22- الجزء الثانى من شهداء الإسلام (شهداء اليمامة).

23- عبدالله بن سهيل – الفار إلى الله – المؤلف – 2007 .

24- أبو حذيفة عتبة – خير الناس في الدين– المؤلف – 2007 .

25- الطفيل بن عمرو الدوسي– صاحب السيف المنير– المؤلف – 2007.

26- عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول – الابن البار – المؤلف – 2007.

فهرس الكتاب

مقدمـــة 3

عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيِ بْنِ سَلُول 5

الابن البار 5

(1) **الملك المخلوع** 7

(2) **الوقيعة** 13

(3) **بين الإيمان والعاطفة** 17

(4) **الابن البار** 23

(5) **فدائيته** 26

(6) **شهيد اليمامة** 29

المراجـــع 33

كتب للمؤلف 35

فهرس الكتاب 37